حكايات الشعوب

تل النمل

وحكايات أخرى
من أندونيسيا



عبد التواب يوسف

رسوم : أحمد تيسير

و تلوين ممدوح طلعت

سفير

حكايات الشعوب

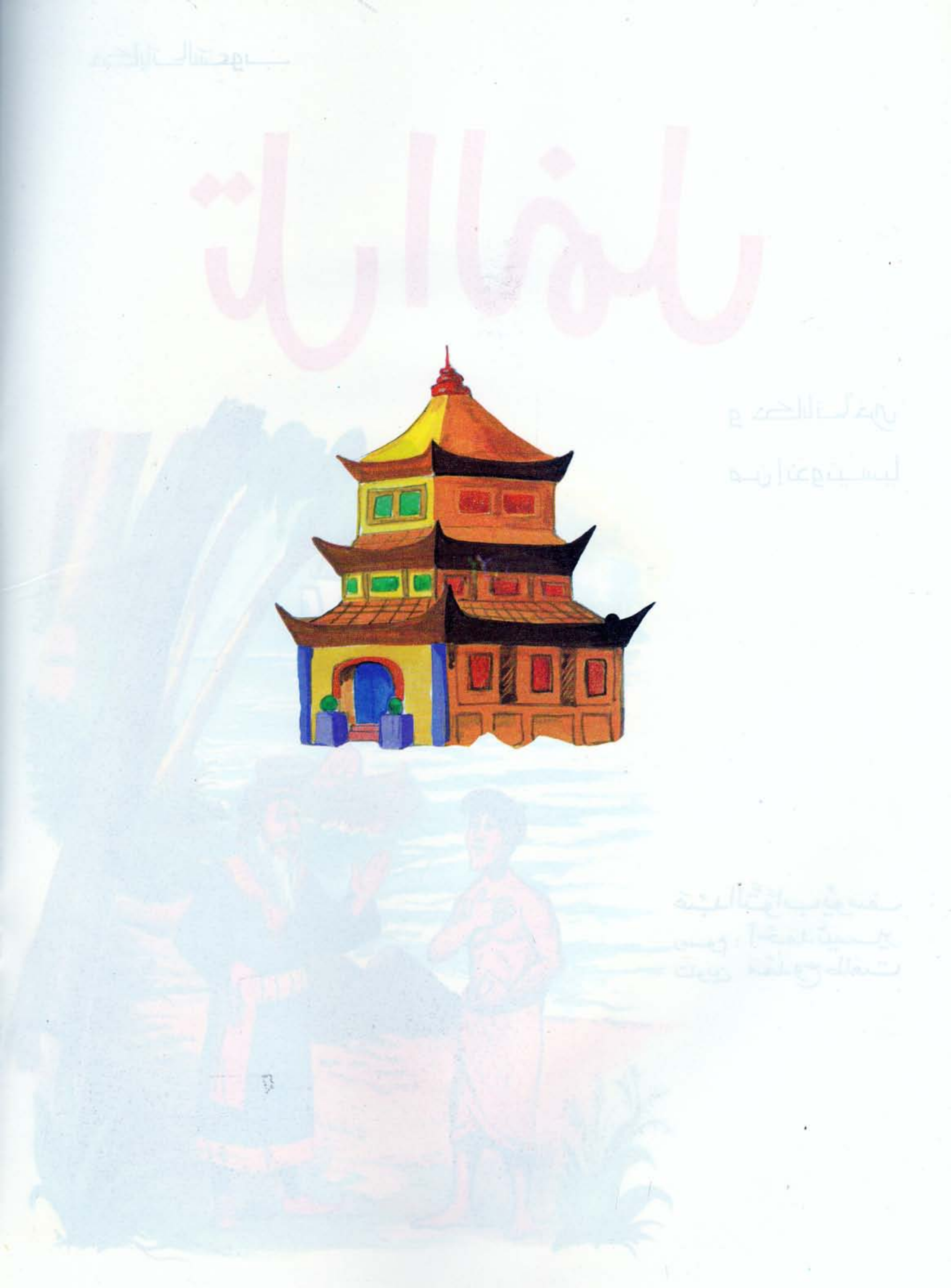
تل النمل

و حكايات أخرى

من إندونيسيا



عبد التواب يوسف
رسوم : أحمد تيسير
تلوين ممدوح طلعت



مقدمة

د. محمد محمود رضوان ، من عائلة مرموقة فى محافظتى بنى سويف ، وكان صديقًا لأبى ، وعنه وثقت صداقته . . وقد عمل معلمًا فى المدارس الأولية ، وأثناء ذلك التحق بدار العلوم ، وتخرج فيها ، ليسافر فى بعثة إلى إنجلترا ، وعاد ليعمل بوزارة التربية ، وارتقى فى مناصبها حتى أصبح وكيلا أول لها، وانتخب نقيبًا للمعلمين .



وخلال رحلته الوظيفية شغل لسنوات عدة منصب المستشار الثقافى لمصر فى إندونيسيا ، وقد أهدانى عدة كتب هى مصدرى فى هذه القصص .

وساهم د. محمد محمود رضون منذ أواخر الستينيات فى حركة ثقافة الطفل ، وكان عضوًا عاملا فى لجنة ثقافة الأطفال بالمجلس الأعلى للثقافة وشارك بكتابة العديد من البحوث حول لغة الطفل ، خاصة حين كان كبيرًا لموجهى اللغة العربية والدين ، ثم مديرًا عاما للتعليم الابتدائى . . وكان -رحمه الله - شعلة نشاط ، وأعطى الكثير من خلال مواقعه المتعددة وترك برحيله فراغًا لا نظن أن أحدًا سيشغله، ونحن لا ننسى أنه كان رائدًا فى كتابة مسرحيات الأطفال الدينية منذ منتصف الأربعينيات ، بجانب أشعار جميلة كتبها لهم . .
إلى روحه الطاهرة نهدى هذه المجموعة التى هى منه وإليه .

المؤلف

تَلُّ النَّمْلِ

عَلَى ضَفَّةِ نَهْرٍ فِى سُومَطْرَةَ عَاشَ شَقِيقَانِ . . الأَكْبَـرُ اسْمُهُ « ميراه شاجا » يُمَارِسُ العَمَلَ فِى غَيْرِ إتْقَانٍ ؛ لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَحْصُلُ مِنْهُ عَلَى الكَثِيرِ مِنَ المَالِ ، فِى حِينِ أَنَّ أَخَاهُ « ميراه سيليو » الصَّغِيرَ يَقْضِى وَقْتَهُ فِى صَيْدِ السَّمَكِ ؛ فَمَا كَانَتْ هُنَـاكَ مَدْرَسَةٌ لِيَلْتَحِقَ بِهَا . . وَكَانَ « شاجا » يَسْخَرُ مِنْ أَخِيهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هِوَايَتِهِ ، بَلْ كَثِيرًا مَا كَانَ يُرَدِّدُ :

- لَعَلَّهُ يَصْطَادُ لَنَا سَمَكًا نَأْكُلُهُ ، وَإِذَا نَجَحَ فِى اصْطِيَادِ مَا يَفِيضُ عَنْ حَاجَتِنَا فَسَوفَ نَبِيعُهُ وَنَشْتَرِى ثِيَابًا .

وَلَمْ يَكُن « سيليو » مُوَفَّقًا فِى صَيْدِ السَّمَكِ ، وَفِى كُلِّ مَرَّةٍ يَذْهَـبُ إِلَى النَّهْرِ وَيُلْقِى بِشِبَاكِهِ لا يَجِدُ فِيهَا بَعْدَ حِينٍ إِلا بَعْضَ الدِّيدَانِ . . فَلا يَكُونُ مِنْهُ إِلا أَنْ يُعِيـدَهَا إِلَى المَاءِ . . وَذَاتَ يَومٍ ، قَرَّرَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِـهِ أَنْ يَسْلُقَهَا ، فَوَضَعَهَا فِى إِنَاءٍ ، وَأَوْقَدَ مِنْ تَحْتِهِ النَّارَ ، وَإِذَا بِهِ أَمَامَ مُفَاجَأَةٍ ضَخْمَةٍ ، إِذْ إِنَّهَا تَحَوَّلَتْ إِلَى ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . . وَأَذْهَلَهُ الأَمْرُ ، لَكِنَّهُ سَلَقَ كَمِّيَّةً أُخْرَى ، وَإِذَا بِهَا هِىَ أَيْضًا تُصْبِحُ ذَهَبًا وَفِضَّةً (إِلَى اليَومِ مَازَالَ هَذَا المَكَانُ مِنْ ضَفَّةِ النَّهْرِ ، يُسَمِّيهِ النَّاسُ فِى إِنْدُونِيسيَا : حَقْلَ الذَّهَبِ)





وكَانَ « شاجا » يتجولُ هُنَا وهُنَاكَ ، بَاحِثًا عَنْ عَمَلٍ يرتزِقُ منْهُ ، وقَدْ تَرامَى إلَى أُذُنَيهِ أنَّ شَقِيقَهُ الأَصْغَرَ يَطْبُخُ الدّودَ ، بَلْ تَجاوزَ النَّاسُ فِيمَا قَالُوهُ فَادَّعَوا أنَّهُ يأكُلُهُ .. وغَضِبَ « شاجا » غَضَبًا شَديدًا، ورأَى في ذَلكَ فَضيحَةً وعَارًا يَلْحَقُ بهمَا ، ويُسِيءُ إلَى سُمْعَةِ الأُسرَةِ ، وأَعْلَنَ أنَّهُ سَوفَ يُعَاقِبُ أخَاهُ بشدَّةٍ إذَا مَا ثَبَتَ أنَّ ذَلكَ صَحيحٌ .

وسَارعَ النَّاسُ إلى « سيليو » الصَّغيرِ ، ونَقَلُوا إلَيهِ مَا قَالَهُ شَقِيقُهُ ، ومَا هَدَّدَ به ، فَلَمْ يَجِدْ أمَامَهُ منْ سَبيلٍ إلا أنْ يَهْرُبَ منْهُ ، ويَبْتَعِدَ عَنْهُ ، وجَمَعَ ذَهَبَهُ وفِضَّتَهُ ، وجَرَى لِيَخْتَفِي وسْطَ أدْغَالِ « جيرون » .. وعِنْدَمَا عَادَ « شاجا » إلَى البَيتِ لَمْ يَعْثُرْ عَلَى شَقيقِهِ ، وكُلُّ مَا استَطاعَ أنْ يَجِدَهُ هُو بَقَايَا قُشُورٍ ذَهَبيَّةٍ تَرَكَهَا « سيليو » .

بَحَثَ «شَاجا » عَنْ أَخِيهِ فِي كُلِّ مكَانٍ ، وسَألَ عَنْهُ كُلَّ النَّاسِ ، غيْرَ أنَّ أحَدًا لَمْ يرَهُ ، ومَا عرفَ إنْسَانٌ أيْنَ مَضَى ، وأَيْنَ يَخْتَبِئُ ، وعَاتَبَ « شاجا » نَفْسَهُ عَلَى أنَّهُ تَسَرَّعَ بإعْلانِ تَهْدِيدِهِ بعقَابِ شَقيقِه قَبْلَ أنْ يَتَحقَّقَ منْ صدْقِ مَا قَالُوهُ عَنْهُ ، وشَعَرَ الأخُ الكَبيرُ بِحُزْنٍ عَميقٍ وأَسًى شَديدٍ ؛ لأنَّهُ فَقَدَ شَقِيقَهُ ، ولَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ أيْنَ وكَيفَ يَعِيشُ هَذَا الصَّغيرُ المِسْكِينُ .

وكَانتِ الأَدْغَالُ التي لَجأَ إلَيْهَا « سيليو » واسِعَةً شَاسِعَةً ، ولَيْسَ منَ السَّهْلِ البَحْثُ فِيهَا عَنْ إنْسَانٍ ، خاصَّةً أنَّ أشْجارَهَا كَثِيفَةٌ مُتَشَابِكَةٌ ، ولَيْسَ منَ الميسُورِ التَّجوُّلُ فِيهَا .. ولَمْ يَعْرِفْ « سيليو » شَيْئًا عَنْ مُحاوَلاتِ شَقيقِه المُضْنيَةِ الشَّاقَّةِ للبحْثِ عَنْهُ ، ولَمْ يَسْمَعْ عَنْهُ



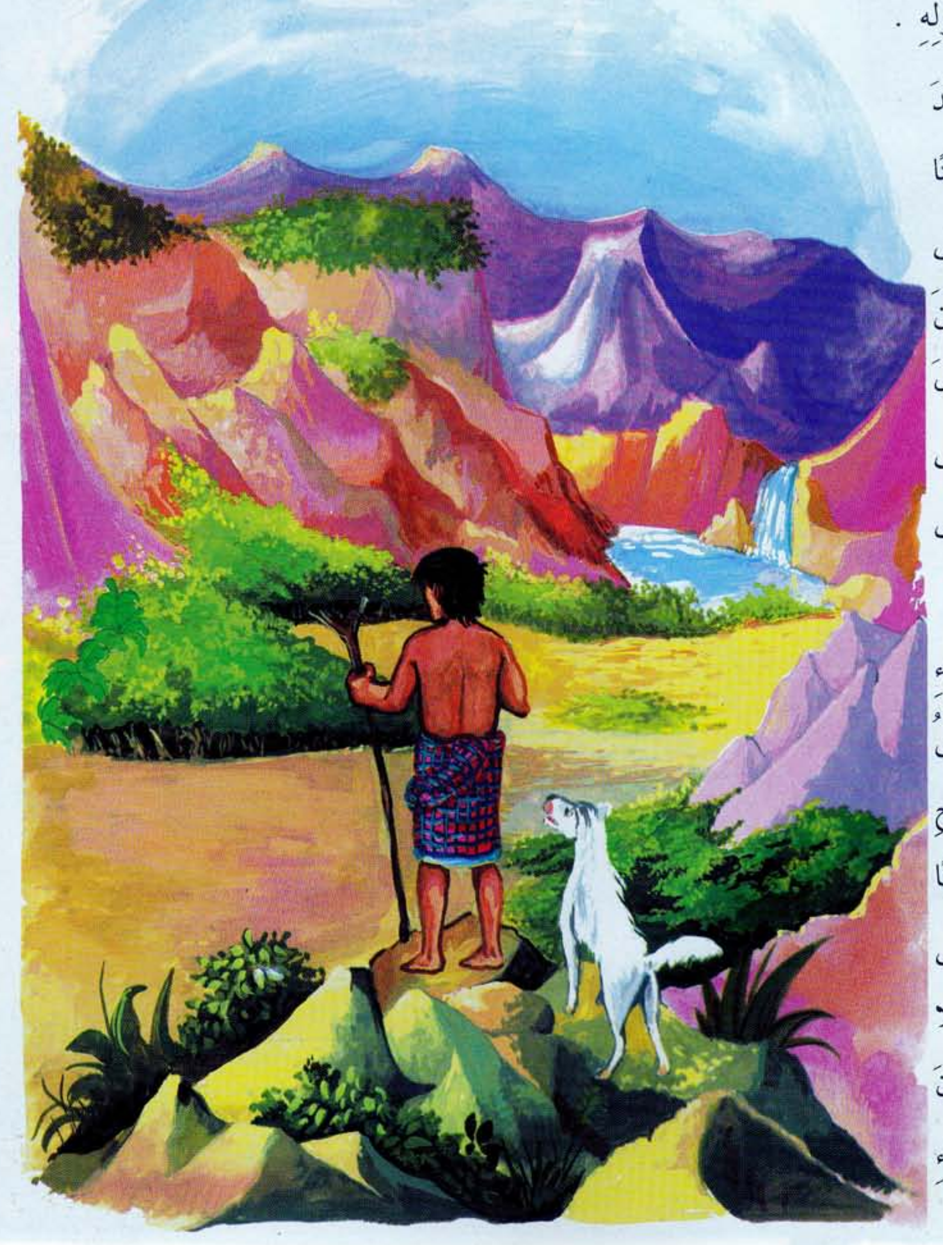
خبرًا ؛ إذ انْقَطَعَت الصِّلَةُ بَيْنَهُمَا تمَامًا معَ الأَسَف .

وَفِي هَذِه الأدْغَال ، عَاشَتْ يَومَئِذ بَعْضُ القَبَائِلِ الرُّحَّلِ ، تَنْتَقِلُ مِنْ مكَان إلى آخرَ بحثًا عَن رزْقِهَا ، وَطَعَامِهَا ، ولَمْ يكُنْ ذَلِكَ الطَّعَامُ يَزِيدُ عَلَى أَرْنَبٍ يَصْطَادُونَهُ وَيَشْوُونَه، وأَشْيَاءَ مِنْ هَذَا القَبيلِ . . وقَدْ رَأَى « سيليو » أَنَّهُ مِنَ الممكنِ أَنْ يَعِيشَ مَعَهُم ، وَقَدْ أَحْسَنُوا اسْتِقْبَالَهُ ، وَرَحَّبُوا بِهِ تَرْحِيبًا كَبِيرًا ، خَاصَّةً وَقَدْ وَجَدُوا أَنَّ مَعَهُ مَا يُنْفِقُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّة ، وَأَنَّهُ لَنْ يَكُونَ عَالَةً عَلَيْهِم ، وَهُو يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحمَّلَ مَسئُولِيَّةَ نَفْسِه، بَلْ لَقَدْ رَأَوا فِيه شَخْصًا غَنيا ثَرِيا ، قَادِرًا عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَ ثِيَابًا أَنِيقَةً، وأَشْيَاءَ ثَمِينَةً وَقَدْ أَصْبَحَ شَخْصًا مُهِما ، لَهُ مكَانَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ؛ لأَنَّهُ يُكَلِّفُهُمْ بِأَعْمَالٍ يَقُومُونَ بِهَا ، وَيَدْفَعُ لَهُمْ مُقَابِلَهَا مُكَافَآتٍ وَأُجُورًا مَعْقُولَةً وَمَقْبُولَةً . . وَقَد اشْتَرى مِنْهُم كَلْبًا، دَرَّبَهُ عَلَى أَنْ يُعِينَهُ وَيُسَاعِدَهُ عَلَى الصَّيْدِ ، وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمَ « برساى » . . وَقَدْ أَحَبَّهُ كَثِيرًا ، وَعَامَلَهُ بِلُطْفٍ وَرِقَّةٍ .



وَذَاتَ يومٍ كَانَ « سيليو » مَعَ « برساى » فِى رِحلَةِ صَيْدٍ ، وَانْطَلَقَ الكَلْبُ يَجْرِى خَارِجَ الأَدْغَالِ ، وَمِنْ وَرَائِه صَاحِبُهُ ، لا يَدْرِى إِلَى أَيْنَ يَمْضِى . . ووَقَفَ الكَلْبُ عِنْدَ قَاعِدَةِ تلٍّ ، وراحَ يَنْبَحُ بِصَوتٍ عَالٍ مُتَواصِلٍ ، دُونَ أَنْ يَعْرِفَ « سيليو » السِّرَّ فِى ذَلكَ . .وبَدأَ « برساى » يَتَسلَّقُ التَلَّ عَلَى غَيرِ رَغْبَةٍ مِنْ صَاحِبِه ، الذى تَتبَّعَهُ إِلَى أَنْ وَصَلا إِلَى القِمَّةِ .

وَعِنْدَهَا توقَّفَ ، وتَطلَّعَ الفَتَى إِلَى مَا تَحْتَهُ ، وإِذَا بِهِ يَجِدُ نَفْسَهُ فِى مكَانٍ رَائِعٍ ، وَ بُقْعَةٍ فَرِيدَةٍ ، تُطلُّ عَلَى مَنْظَرٍ سَاحِرٍ ، لَمْ يَرَ فِى حَيَاته أَبْهَى مِنْهُ . . وظَلَّ واقفًا لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ ، يَدُورُ خلالَهَا حَولَ نَفْسه، يَنْظُرُ إِلَى بَعِيد ، ويَمدُّ بَصَرَهُ إِلَى الأُفُقِ ، ثُمَّ يَرْتَدُّ بِهِ عَلَى مَهلٍ ، حَتَّى أَسْفَلِ التَّلِّ . . فَعلَ ذَلكَ عِدَّةَ مرَّاتٍ ، ولَمْ يَشْبَعْ مِنَ التَطَلُّعِ هُنَا وهُنَاكَ ، وكَانَتْ هَذه أَوَّلَ مَرَّةٍ فِى حَيَاتِه يَرَى فِيهَا الأُفُقَ دَائِرَةً كَامِلَةً مِنْ حَوْلِه .



لَمْ يُغَادِرْ « سيليو » مكَانَهُ إِلا بَعْدَ أَن اتَّخذَ قَرارًا بِأَنْ يَبْنِى لِنَفْسه بَيتًا فِى هَذَا المكَانِ الذِى يُشْرِفُ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ تَحْتِه ، وكَانَ لَدَيه مِنَ المَالِ مَا يَكْفِيه لِذَلكَ ، ومَا إِنْ نَزَلَ مِنْ فَوْقِ التَّلِّ حَتَّى رَاحَ يَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ هَذِهِ الفِكْرَةِ الجمِيلَةِ التِى خطَرَتْ لَهُ .

وَعِنْدَمَا انْتَهى « سيليو » مِنْ بِنَاءِ بَيْتِه فَوْقَ قِمَّةِ التَّلِّ ، بَدأَ البَعْضُ يُقَلِّدُونَهُ ، ويَزْحَفُونَ إِلَى السُّفُوحِ الأَقَلِّ ارتِفَاعًا ، لِيَبْنُوا لأَنْفُسِهِم بُيُوتًا مِثْلَ بَيْتِ « سيليو »، الذى كَانَ فِى وَاقِعِ الأَمرِ قَصْرًا صَغِيرًا ، وَجميلا مِنَ الدَّاخِلِ ، أَمَّا المَنَاظِرُ التِى كَانَ يُطلُّ عَلَيهَا فَهِىَ غَايَةٌ فِى البَهَاءِ والرَّوْعَةِ .



كَثُرت البُيُوتُ والدُّورُ مِنْ حَوْلِ بَيْتِ « سيليـو » ، خَاصَّةً أَنَّهُمْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالمَثَلِ الشَّـهِيرِ (مَنْ جَاوَرَ السَّعِيدَ يَسْـعَدْ) وَهُمْ يرونَ فِيهِ شَابا سَعِيدًا بِمَا حَـبَاهُ اللّهُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ ، مَا مِنْ أَحَدٍ يَعْرِفُ مَصْدَرَهُمَا.

ولَمْ يَمر وَقْتٌ طَوِيلٌ ، حَتَّى أَصْبَحَ المَكَانُ مَـدِينَةً ، وكَانَ « سيليو » أَهَمَّ سُكَّانِهَا ، فَهُوَ يَعِيشُ عِنْدَ القِمَّة ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَكَّرَ فِى اسْـتِغْلال التَّلِّ ، وَاسْتِثْمَاره فِى البِنَاء، ثُمَّ إِنَّهُ أَيْضًـا أَكْثَـرُ أَبْنَاء المَنْطَقَة ثَـرْوَةً وَغِنًى . . كَمَـا أَنَّهُ طَيِّبٌ وكَرِيمٌ ، وَيُحْـسِنُ مُعَامَلَةَ النَّاسِ . . وكَـانُوا هُمْ أَيْضًا يَعْمَلُونَ بِهِمَّةٍ وَحَـمَاسَةٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَكُونَ مَدِينَتُهُم وبَلَدُهُم شيئ جَمِيلا ورَائِعًا .وكَانَ مَنْظَرُهُم وهُمْ يُقِيمُونَ بيُوتَهم أَشْبَهَ بجَيْشٍ مِنَ النَّمْلِ ، وذَاتَ يَومٍ صَعِدُوا إِلَيه لِيَسْـأَلُوهُ أَنْ يَخْتَارَ لِلمدِينَةِ اسْمًا ، فَمَـا وَجَـدَ أَفْضَلَ مِـنْ أَنْ يُطْلِقَ عَلَيـهَا (سـومـادرا)، وَهِـى تَـعْنِى فِـى لُغَـتِـهِـم (تَلَّ النَّمْلِ العَظِيم) . . ولَقَدْ صَـارَتْ (سومادرا) بَلدًا غَنِيا شَـهِيرًا . . بِفَـضْلِ نَشَاط أَبْنَائه .

أُمِّىٌّ .. يَقْرَأُ الكتَابَ !

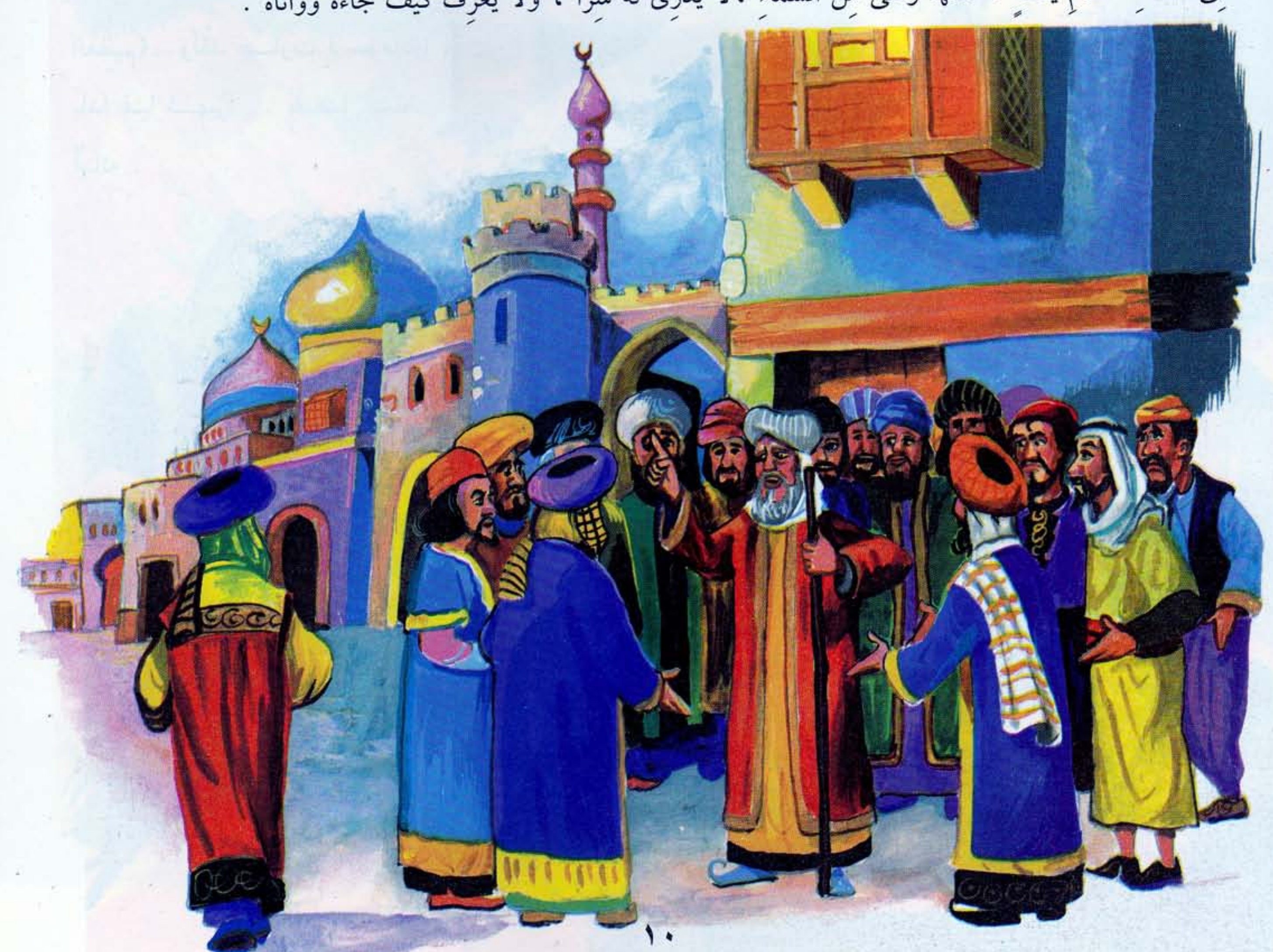
ذَاتَ يَومٍ ، اجْتَمَعَ المسْلِمُونَ مِنْ عَرَبٍ وَعَجَمٍ فِى بَغْدَادَ حَوْلَ حَكِيمٍ ، قَالَ لَهُمْ :

- أَيُّهَا النَّاسُ ،سَتَقُومُ يَوْمًا مَا مَدِينَةٌ اسْمُهَا (سومادرا) وَمَا عَلَيكُم عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ بِهَا ، إلا أَنْ تَتْرُكُوا كُلَّ مَا فِى أَيْدِيكُم ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تَبْحَثُوا عَنْهَا وتَعبرُوا إِلَيْهَا ؛ لأَنَّ حيَاتكُم ، وتَاريخكُم ، وأَيَّامكُم مُرْتَبِطَةٌ بِهَا كُلَّ الارْتِبَاطِ ، ولَسَوفَ تَجدُونَ فِيهَا كُلَّ مَا يُرْضِيكُمْ ، ويُرِيحُكُمْ ، ويُسْعِدُكُم . . وَسَيَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَيْنِ سُكَّانِهَا أَهْلٌ ، وَرِفاقٌ ، وأَصْدِقَاءُ عَلَى مَدَى العُمُرِ .

وَسَكَتَ الحكيمُ لَحْظَةً ، قَبْلَ أَنْ يُضِيفَ :

- أُوصِيكُمْ بِأَهْلِهَا خَيرًا ، فَهُمْ إِخْوةٌ وَسَنَدٌ لَكُمْ فِى السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ .

انهَالَتِ الأَسْئِلَةُ مِنَ المحِيطِينَ بِالحكِيمِ حَولَ (سومادرا) التى مَا كَانَ أَحَدٌ قَدْ سَمِعَ بِهَا ، أَوْ عَلِمَ عَنْهَا شَيْئًا ، غَيْرَ أَنَّ الحكِيمَ لَمْ تَكُنْ لَدَيهِ إِجَابَاتٌ شَافِيَةٌ لِمَنْ حَولَهُ ، إِذْ إِنَّ هَذَا الذى قَالَهُ كَانَ رُؤْيَا رَآهَا فى مَنَامٍ ، أَوْ خَاطِرًا جَاءَه فِى لَحْظَةِ أَحْلامِ يَقَظَةٍ ، كَأَنَّهَا وَحْىٌ مِنَ السَّمَاءِ ،لا يَدْرِى لَهُ سِرا ، وَلا يَعْرِفُ كَيْفَ جَاءَهُ وَوَاتَاهُ .

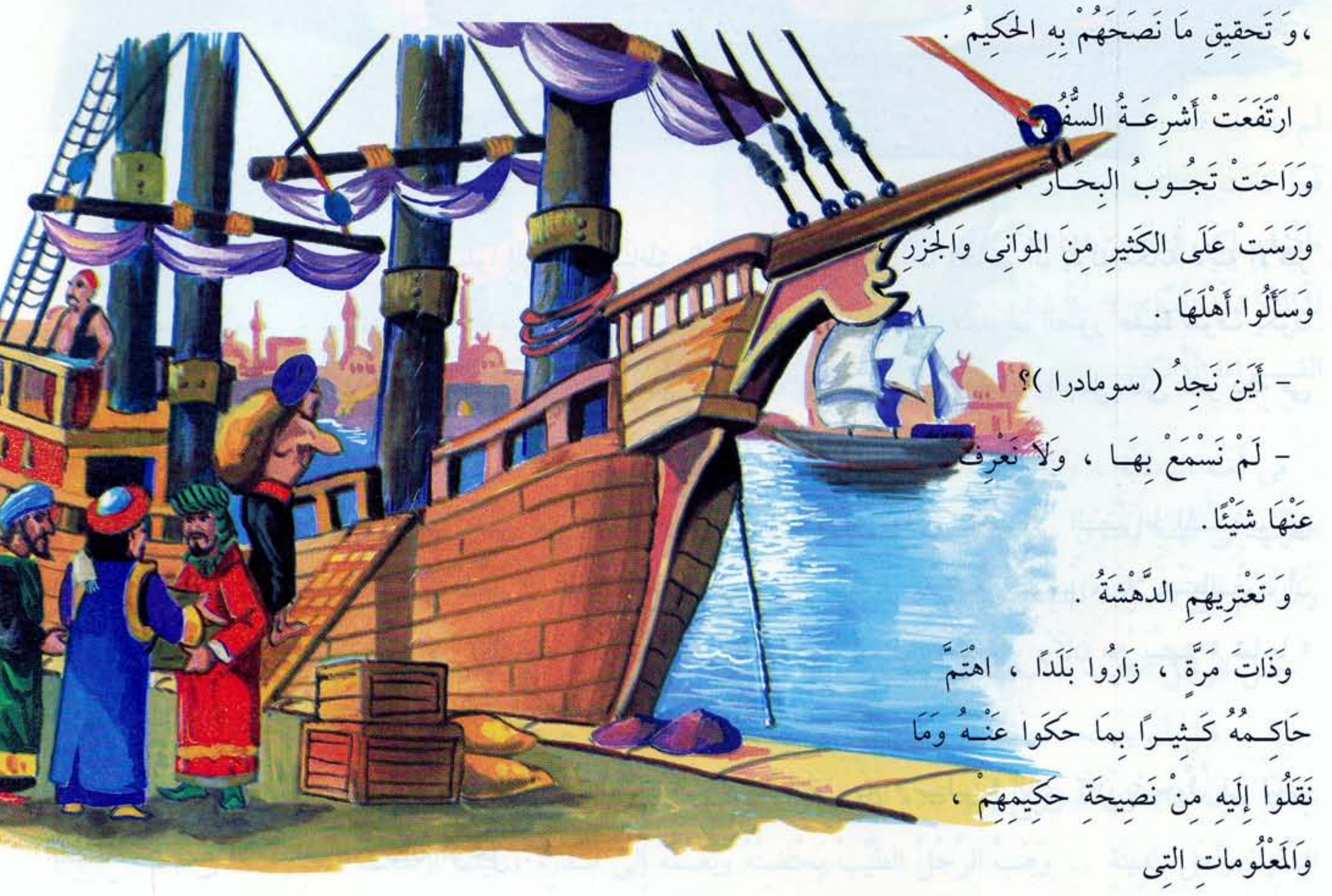


تَرَدَّدَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ الحكيمِ يَسْـأَلُونَهُ المزيدَ وَالجديدَ عَنْ (ســومادرا) التى حَـدَّثَهُم عَنْهَا ،لَكِنَّهُمْ لَمْ يَـجِدُوا لَدَيهِ الكَثِيرَ ، فَقَدْ كَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَصْدُقَهُمْ ، وَعَلَى ألا يَقُولَ لَهُمْ إلا مَاهُوَ على يَقِينٍ منه وَذَاتَ يَومٍ جَاءَهُ مَا يُشْبِهُ « الهَاتِفَ » فَأَضَافَ إِلَى مَا قَالَهُ :

- إنَّكُم حِينَمَا تَذْهَبُونَ إِلَى (سومادرا) سَتَعْرِفُونَ أَهْلَهَا مِنْ دَلِيلٍ قَاطِعٍ . . هُوَ أَنَّهُم قَادِرُونَ عَلَى قِرَاءَةِ كِتَابِ اللّه ، بِلُغَته العَرَبِيَّةِ . . عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُم لا يُتْقِنُهَا فِى تِلْكَ المَنْطَقَةِ .

كَانَ السَّامِعُونَ فِى دَهْشَةٍ لِمَا يَقُولُهُ الحكيمُ . . وَهُمْ لَمْ يُجَرِّبُوا عَلَيهِ كَذِبًا مِنْ قَبْلُ ، وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ حَدِيثَ خُرَافَةٍ أَبَدًا ؛ إِذْ كَانَ عَالِمًا جَلِيلا ، رَصِينًا ، لَمْ يَسْبِقْ أَنْ قَالَ شَيْئًا مِنْ هَذَا القَـبِيلِ ، وَلا هُوَ قَالَ شَيْئًا شَبِيهًا مِنْ بَعْدِهِ . . بَلْ سَكَتَ عَنْهُ ، وَلَمْ يَعُـدْ إِلَيهِ ، وَعَرَفَ النَّاسُ ذَلِكَ ؛ لِهَـذَا لَمْ يَعُودُوا يَسْـأَلُونَهُ عَنْهُ ، وَانْشَغَلُوا بِأُمـورٍ أُخْرَى فِى العِبَادَةِ وَالحيَاة ، إِلَـى حَدٍّ أَنَّ القَلِيلينَ مِنْهُم هُمُ الذين ظَلُّوا يَذْكُرُونَهُ ، فِى حِينِ نَسِيَهُ الكَثِيرُونَ ، وَمَـاعَادُوا يَتَحدَّثُونَ عَنْهُ لِسَنَوَاتٍ كَادَ خِلالَهَا يَضِيعُ تَمامًا ، لَوْلا أَنَّ بَعْضًا مِنَ العَجَائِزِ كَانُوا يَذْكُرُونَهُ بَيْنَ الحِينِ وَالحِينِ .

عِنْدَمَا سَمِعَ التُّجَّارُ عَنْ مَدِينَةِ (سومادرا) التى أَقَامَهَا « سيليو » فَوْقَ التَّلِّ ، تَذَكَّرُوا مَا قَالَهُ ذَلِكَ الحكيمُ ذَاتَ يَومٍ مِنْ زَمَنٍ لَيْسَ بِقَرِيبٍ ؛ لِذَلِكَ سَارَعُوا يُعِدُّونَ سُفُنَهُم ، وَيَحْشِدُونَ فِيهَا مَا خَفَّ حِمْلُهُ وَغَلا ثَمَنُهُ ، مِنْ أَجْلِ زِيارَتِهَا ،وَ تَحقِيقِ مَا نَصَحَهُمْ بِهِ الحكيمُ .



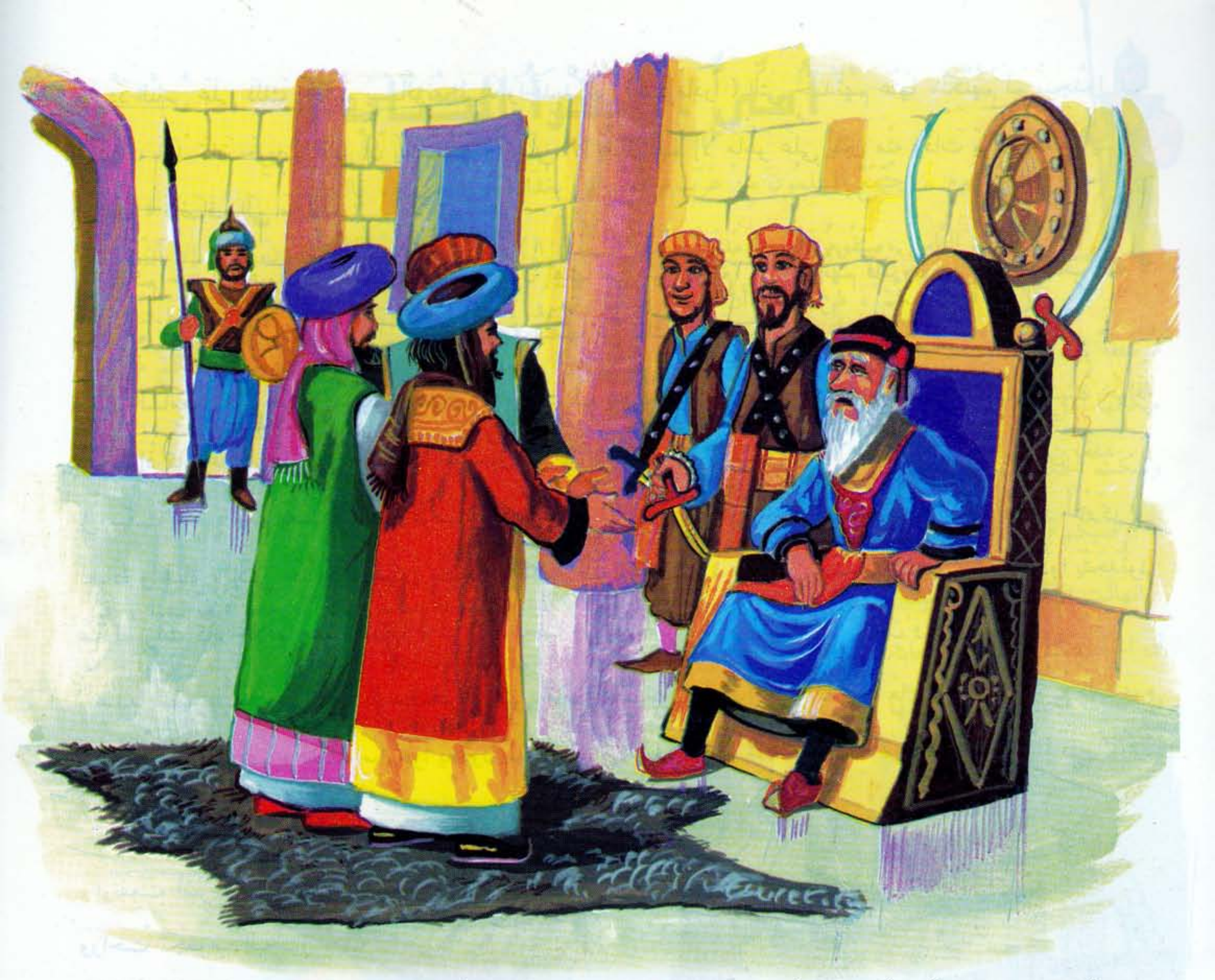
ارْتَفَعَتْ أَشْرِعَـةُ السُّفُنِ
وَرَاحَتْ تَجُـوبُ البِحَـارَ ،
وَرَسَتْ عَلَى الكَثِيرِ مِنَ المَوَانِى وَالجُزُرِ
وَسَأَلُوا أَهْلَهَا .

- أَيْنَ نَجِدُ (سومادرا)؟

- لَمْ نَسْمَعْ بِهَـا ، وَلا نَعْرِفُ عَنْهَا شَيْئًا .

وَ تَعْتَرِيهِمِ الدَّهْشَةُ .

وَذَاتَ مَرَّةٍ ، زَارُوا بَلَدًا ، اهْتَمَّ حَاكِـمُهُ كَـثِيـرًا بِمَا حَكَوا عَنْـهُ وَمَا نَقَلُوا إِلَيهِ مِنْ نَصِيحَةِ حَكِيمِهِمْ ، وَالمَعْلُومَاتِ التى



حَصَلُوا عَلَيهَا مِنَ البَحَّارَةِ الَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى هَذِهِ المَنَاطِقِ البَعِيدَةِ .. وَقَرَّرَ ذَلِكَ الحَاكِمُ أَنْ يَتْرُكَ مَكَانَهُ لابْنِهِ الأَكْبَرِ واصْطَحَبَ الأَصْغَرَ ، وَمَضَى مَعَ هَؤُلاءِ التُّجَّارِ لِلْبَحْثِ عَنْ (سومـادرا) التى اعْتَقَدَ أَنَّ العُثُورَ عَلَيْهَا سَوْفَ يَكُونُ لِصَالِحِ الإِسْلامِ وَالمُسْلِمينَ ، وَمَا كَانَ يَبْتَغِي مِنْ ذَلِكَ غَيْرَ رِضَا اللّهِ عَنْهُ وَرِضْوَانِهِ عَلَيهِ ، والعَمَلِ عَلَى نَشْرِ دِينِهِ فِي رُبُوعِ الأَرْضِ ، وأَنْ تَتَرَدَّدَ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الدُّنْيَا : « لا إِلَهَ إِلا اللّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ » .

حَمَلَتِ السَّفِينَةُ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِى تَخَلَّى عَنِ الحُكْمِ وَعَنِ الدُّنْيَا ، وَرَاحَ يَهْدِى النَّاسَ إِلَى الصِّرَاطِ المسْتَقِيمِ فِى المَوانِى الَّتِى يَرْسُونَ عِنْدَهَا ، وَيَتْلُو عَلَيهِم آىَ الذِّكْرِ الحَكِيمِ مِنْ كِتَابِ اللّهِ، وَيَعْرِضُهُ عَلَيهِمْ ، فَلا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَقْرَءُوهُ ، وَسَاعَتَهَا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ فِى (سومادرا) .. وَتَعَلَّقَ بِهِ كَثِيرُونَ خِلالَ رِحْلَتِهِ ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِم « شاجا » شَقِيقُ « سيليو » بَانِى المَدِينَةِ .. وَأَخِيرًا أَخَذَ اللّهُ بِأَيدِيهِم إِلَى المَكَانِ الصَّحِيحِ .

لَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ ، وَعِنْدَمَا نَزَلَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ إِلَى الشَّطِّ التَقَى مَعَ « سيليو » الذِى كَانَ يَتَجَوَّلُ فِى ثِيَابٍ بَسِيطَةٍ ، يَجْمَعُ الأَصْدَافَ ، وَسَأَلَهُ الرَّجُلُ :



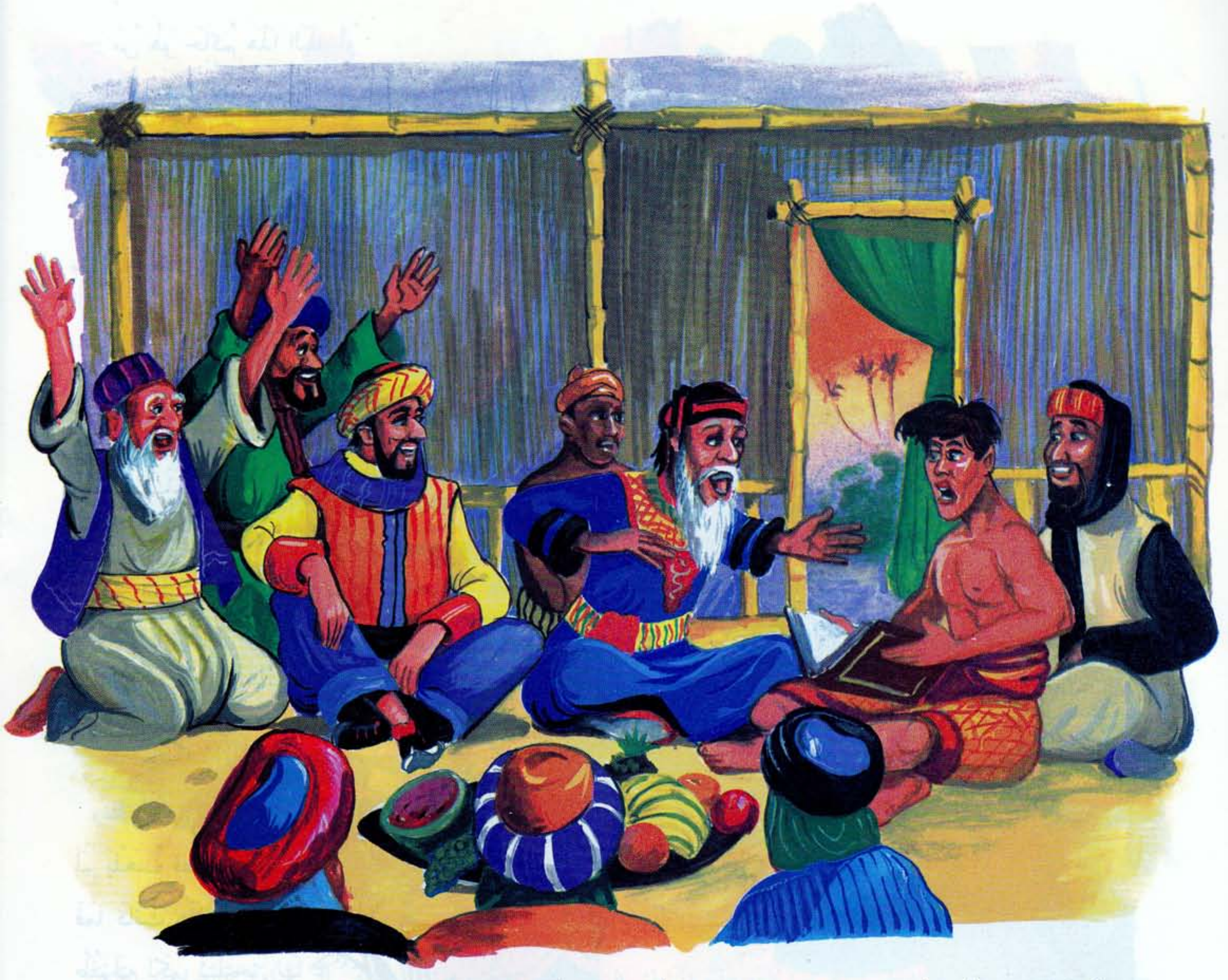
- مَنْ هُوَ حَاكِمُ هَذَا البَلَدِ أَوْ عُمْـدَتُهُ ؟! مَنْ أَهَمُّ أَهْلِه ؟ أَوْ رَئِيسُهُمْ ؟

رَدَّ « سـيليـو » : أَظُنُّنِى أَنَا مَنْ تَسْأَلُ عَنْهُ .

حَـدَّثَهُ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ عَنِ الإِسْـلامِ ، وَدَعَاهُ إِلَيـهِ ، هُوَ وَبَعْضَ أَهْلِ البَلْدَةِ ، وَكَـانَ أَن اسْتَـقْـبَـلُوا دَعْـوَتَهُ فِى وُدٍّ ، وَحُبٍّ، وَاحْـتِـرامٍ ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ قَدْ صَـحِبَ مَعَهُ كِـتَـابَ اللّه مِنَ الـسَّـفِـينَةِ ، فَوَعَـدهُم بِأَنْ يَأْتِى بِهِ فِى اليَوْمِ التَّالِى .

وَنَحْنُ نَعْـرِفُ أَنَّ « سيليـو » لَمْ يَذْهَبْ قَطُّ إِلَـى المدرسَـةِ ، فَمَا كَانَتْ هُنَاكَ وَاحِدَةٌ أَيَّامَ طُفُولَتِه لِكَى يَـلْتَحِقَ بِهَا ، لِذَلِكَ شَبَّ أُمِّيًا، لا يَعْرِفُ القِـــرَاءَةَ أَوالكِـتَـــابَةَ فِى لُغَتِهِ الوَطَنِيَّةِ ، وَلَا فِى أَيَّةِ لُغَةٍ أُخْرَى ، وَمَا كَانَ قَد اقْتَنَى كِتَابًا فِى عُمُرِه كُلِّه . . وَقَد انْتَظَرَ «سيليو » الرَّجُلَ الطَّيِّبَ فِى لَهْفَةٍ وَشَوْقٍ ، إِذْ كَانَ يَرْغَبُ فِى أَنْ يَرَى ذَلِكَ الكِتَابَ الذِى أَخْرَجَ العَرَبَ وَالعَجَمَ مِنَ الظَّلَامِ إِلَى النُّورِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ المسْتَقِيمِ ، وَأَخَذَ بِأَيدِيهِم لِلعَدْلِ وَالخَيْرِ وَالرَّحْمَة .

حَمَلَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ كِتَابَ اللّه إِلَى « سيليو » ، الذِى أَمْسَكَ بِهِ وَقَبَّلَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ مِنْ فَوقِ رَأْسِه قَلِيلا، ثُمَّ قَبَّلَهُ مِن جَدِيد ، قَبْلَ أَنْ يَفْـتَحَهُ وَيَنْظُرَ إِلَى صَفْحَـتِه وَسُطُورِه . . وَفَجْأَةً ، حَـدَثَت المُعْجِزَةُ ، وَكَأَنَّمَا قَـفَزَت الكَلِمَاتُ إِلَى شَفَتَيْهِ دُونَ أَنْ يَدْرِى ، وَرَاحَ يَتْلُو كَلامَ اللّهِ وَيَقْرَؤُهُ بِوضُوحٍ فِى صَوْتٍ خَاشِعٍ، اهْتَزَّ لَهُ الحَاضِرُونَ مِنْ بَيْنِ رُكَّابِ السَّفِينَةِ وَأَهْلِ المدِينَةِ . . وَهَبَّ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ يَحْتَضِنُهُ وَيَضُمُّهُ إِلَى صَدْرِه ، بَيْنَمَا ارْتَفَعت التَّكْبِيرَاتُ . .



- اللّهُ أكبرُ . . اللّهُ أكبرُ . . لا إلَهَ إلا اللّهُ . . مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّهِ .

وأَسْلَم « سيليو » وكُلُّ أهْلِ المدِينَةِ .

وَقَالَ رُكَّابُ السَّفِينَةِ : هَا هُوَ المكَانُ الذى كُنَّا نَبْحَثُ عَنْهُ . . حَيْثُ نَجِدُ فِيهِ مَا يُرْضِينَا ويُرِيحُنَا وَيُسْعِدُنَا . . لأنَّهُ مُرْتَبِطٌ بِحيَاتِنَا وتَارِيخنَا وأيّامنَا . . إنَّهُ المكَانُ الذى اسْتَطَاعَ فِيهِ أُمِّيٌّ - بِفَضْلِ اللّه - أَنْ يَقْرأَ كِتَابَ اللّه ، ويَتْلُوَ آياته .

وَرَحَّبَ أهْلُ (سومادرا) ببقَاءِ هَؤُلاءِ المُسْلِمين المؤْمنينَ مَعَهُمْ فِى دِيَارِهِمُ التى تَتَّسِعُ لَهُم ، فِى رَحَابَةِ صَدْرٍ ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْخُذُوا عَنْهُمْ دِينَهمُ الحنيفَ . . وبَقِىَ الرَّجُلُ الطَّيِّبُ يَعِظُهُم ويَهْدِيهِمْ .

والتَقَى « سيليو » مَعَ « شاجا »، واستَأْنَفَ الشَّقيقَانِ حَيَاتَهُمَا مَعًا .

وأَعْلَنَ أَهْلُ (سومادرا) أَنَّهُ بَاتَ مِنَ الضَّرُورِىّ أَنْ يُصْبِحَ « سيليو » سُلْطَانًا لسومادرا ومَا حَوْلَهَا .

والسُّؤالُ : تُرَى أَيْنَ كَانَتْ هَذِه المدِينَةُ ؟ وَمَا حُدُودُهَا ؟ .



يُقالُ إِنَّهَا كَانَتْ حَيْثُ (بســاى) الآنَ ، فَقَد اخْتَارَ « سيليو » لَهَا اسْمَ صَدِيـقه الوَفِىّ الذى قَادَهُ إِلَى قِمَّة التَّلِّ . . وَاخْتَفَتْ « سومادرا » ، بَعْدَ أَنْ أَعْطَتِ اسْمَهَا لِلجزيرَةِ الجميلَةِ (سومطره) التِى هِىَ جُزْءٌ لا يَتَجزأُ مِنْ إِنْدُونيسيَا .

فهرس

رقم الإيداع ٣٠٥٨ / ٩٨ الترقيم الدولى: ISBN : 977 - 261 - 601 - 7


حكايات الشعوب
تؤلِّف الشعوب حكايتها الجميلة، تنبت لها أجنحةً، ترفرف بها وتطير مهاجرة حُرَّة لا تعرف الحدود أو القيود، تهبط فى هذه السلسلة فوق شجرتنا، تغرد، تغنى، تمتعنا، وتحلق عاليًا، تزيد من معرفتنا للإنسان فى كل زمان ومكان، تخاطب فينا وجداننا وعقولنا، وتثير فينا حُبا للشعوب والناس والحياة على كوكبنا، هى حكايات ملونة، عذبة، جذابة، شيقة، رشيقة.
عناوين السلسلة
* توكيتارو. وحكايات أخرى من اليابان.
* هونشى وحكايات أخرى من اليابان.
* بيت العنكبوت وحكايات أخرى من إفريقيا.
* الفراشة الصفراء وحكايات أخرى من إفريقيا.
* دون دمينينو. وحكايات أخرى من إسبانيا.
* الطاووس الأبيض وحكايات أخرى من إسبانيا.
* حضرة العمدة وحكايات أخرى من السُّلاف.
* من يفوز وحكايات أخرى من السُّلاف.
* إن شاء الله وحكايات أخرى من إندونيسيا.
* تل النمل وحكايات أخرى من إندونيسيا.
* قوس قزح وحكايات أخرى عن الهنود الحمر.
* آكل السحاب وحكايات أخرى عن الهنود الحمر
سفير ٥ ش جزيرة العرب - المهندسين - القاهرة - ص.ب: ٤٢٥ الدقى ت: ٣٣٧٩٧٥٢ - ٣٣٥٣٧١١ - ٣٣٥٣٧١٢ - ٣٤٩٤١٣٩ فاكس: ٣٤٨٠٢٩٩